رسالة ملكية

إلى المشاركين في ندوة العمارة الخضراء

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 22 جمادى الثانية 1419هـ 14 أكتوبر 1998م رسالة سامية إلى المشاركين في الندوة التي نظمتها بالرباط كتابة الدولة المكلفة بالبيئة، بمناسبة اليوم العربي للبيئة (14 أكتوبر) الذي أتسم هذه السنة تحت شعار «العمارة الخضراء».

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد محمد الكتاني، مكلف بمهمة بالديوان الملكي:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة والسيدات،

إننا لمرتاحون كل الإرتياح لانعقاد هذا الملتقى وتنظيمه باعتباره فرصة سانحة للإفادة من آراء الخبراء والمتناظرين في موضوع يشغل حيزا كبيرا من اهتمامنا مثلنا في ذلك مثل جميع الدول والحكومات والمجتمعات الإنسانية في هذا الشأن بغير استثناء. فتنظيم هذه الندوة تعد إذن تجاوبا مع الهاجس البيئي الذي يطغى اليوم على كل الإهتمامات ذات النظرة المستقبلية لمصير الإنسان على كوكب يضيق أمام الإنفجارات الديمغرافية وتقلص موارده الطبيعية باستمرار وتلوث أجوائه بفعل التقدم الصناعي والتكنولوجي واكتساح مدنه المتنامية لفضاءاته الخضراء واستيعابها لأكثر من نصف سكان العالم، ومن ثم فإن موضوع هذه الندوة ولو أنه يطرح في إطار إقليمي يخص دول العالم العربي، فإنه ليس بحاجة إلى أي تقديم يبرر اختياراته للمدارسة والبحث. فالبيئة في مفهومها الواسع هي الوعاء الذي يحيط

بالإنسانية ويمدها بالحياة من ماء وهواء وغذاء وطاقة ولذلك يقاس وعي الشعوب اليوم كما تقاس سياسات الحكومات والدول بمقياس وعيها لمشكلات البيئة الناجمة عن ظواهر التقدم الصناعي والتكنولوجي المستغل بتهور وجشع للموارد الطبيعية وظواهر التلوث الناجمة عن الظواهر الأولى إلى جانب النمو الديمغرافي واختلال التوازنات بين دول الشمال والجنوب في استثمار الموارد وتقاسم النتائج الإيجابية للتنمية. فلا عجب أن تنعقد الندوات العديدة والمناظرات والمؤتمرات المتوالية على المستويات العالمية والإقليمية والمحلية لمناقشة ظواهر الاختلال البيئي في شتى مظاهره.

حضرات السادة والسيدات،

إن ندوتكم هاته تندرج في إطار الاطلاع بحماية البيئة على المستوى الإقليمي وتحسين إطار وظروف حياة المواطن العربي من المحيط إلى الخليج وعيا من المجموعة العربية بإشكالية التدهور البيئي من جهة وبخصوصيات الوطن العربي جغرافيا وثقافيا وحضاريا من جهة أخرى.

وهكذا يشكل الاحتفال باليوم العربي للبيئة مناسبة مواتية للتفكير في تلك الإشكالية إلى جانب الهاجس الأكبر الذي يشغل بال القيادات العربية ومجتمعاتها على السواء، وهو تحقيق تنمية متوازنة ينعم فيها المواطن العربي بالحياة الكريمة التي يتوق إليها. وإذا كانت إشكاليات البيئة وتدهورها إلى جانب إشكاليات التنمية وخططها متعددة متداخلة فإن من الأولى بالنسبة لأي ندوة هو الانكباب بالمدارسة والبحث على جانب من جوانب تلك الإشكاليات طلبا للتعمق وتحقيقا للنتائج المرجوة.

وهكذا يجيء اختيار (العمارة الخضراء) شعارا لليوم العربي للبيئة بالنسبة لهذه السنة فهو شعار يطرح علينا الجانب العمراني وعلاقته بالبيئة. فلقد جاء هذا الموضوع استجابة واعية لجانب من تلك الجوانب المهمة ألا وهو

ما يهدد بيئتنا الحضرية من ضغط سكاني وانفجار ديمغرافي ونسيج حضاري غير ملائم لمتطلبات العيش اللائق حيث يفتقر الإنسان إلى كثير من المجالات الحضرية إلى المرافق الصحية والتجهيزات الضرورية والمقومات البيئية الأساسية فالنمو السريع والعشوائي للمدن يجعلها عاجزة عن مسايرة المتطلبات الأساسية للسكان من بنية تحتية وتجهيزات صحية واجتماعية.

وهكذا أصبحت المدينة في وضعيتها الحالية مؤشرا حقيقيا على مدى درجة تدهور البيئة بل وعلى مدى ضعف الوعي العام بضرورة حمايتها فسادت مظاهر التكيف واللامبالاة مع العديد من الظواهر السلبية كالتلوث بمختلف أشكاله وكالفوارق السكنية الصارخة بين الشرائح الاجتماعية المتمثلة في حواشي المدن الكبرى ذات الأحياء المهمشة وكالعنف الاجتماعي، مما يعتبر مخاطر محدقة بالمدن وبأوساطها الاجتماعية.

ولقد نبهنا في أكثر من مناسبة إلى هذه الوضعية المتدهورة بالنسبة للمدن المغربية داعين إلى تكثيف الجهود من أجل خلق إطار بيئي مناسب داخل مدننا عبرنا عنه في إحدى المناسبات ببرنامج (مغرب مدن نظيفة).

«ونغتنم هذه المناسبة لنؤكد بأن تحقيق هذا البرنامج من شأنه أن يساهم في إعطاء حيوية وديناميكية جديدة لمدننا نضفي من خلالها عليها رونقا وجمالية تليق بتراثنا الحضاري وقيمنا الدينية والثقافية.

لقد أكدنا في خطاب سابق أن المدن العربية يجب عليها قبل كل شيء أن ترعى الأصالة. وأن هذه الأصالة لا ينبغي أن تنحصر في البناء أو هندسة المساجد والدور فقط، وإنما ينبغي أن تكون عنوانا لبيئة تتجلى فيها تربية المواطن العربي وجعله متفاعلا مع بيئته حريصا على نظافتها ونقائها ورونقها في انسجام أخلاقي يعكس روح الإسلام في التكافل والتضامن والطهارة التي هي شعبة من شعب الإيمان. وهكذا تتداخل في تشكيل البيئة

والمدن بصفة خاصة المادة والثقافة أي الهندسة المعمارية وثقافة الإنسان ومستواه في التربية الاجتماعية وقيمه الروحية.

حضرات السادة والسيدات،

إن تحقيق (العمارة الخضراء) لا يتأتى في إطار استراتيجية تشمل كل القطاعات ومجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بمعنى أن العمارة تمثل السكن والشغل والتجهيزات الجماعية والمرافق العمومية والمناطق الخضراء وأنشطة التنمية الأخرى إلى جانب العناية بالثقافة الجماعية لتنشئة أجيالنا على احترام المناطق الخضراء بنباتاتها وأشجارها وأزهارها داخل الوسط الحضري.

وتشمل تلك الاستراتيجية أيضا القدرات العالية في التخطيط واستخدام الموارد وحسن استغلال المجال الترابي.

وإن انتهاج بلادنا للامركزية كأساس للتنمية واختياراتنا الجهوية لتشكل ركيزة فعلية للنهوض بالتخطيط العمراني ليساير تطلعات رعايانا الأوفياء إلى المجال البيئي والعمراني النظيف المستجيب لذوقهم وثقافتهم.

لهذا كله يجب أن نذكر بمسؤولية التخطيط العمراني الناجع في توفير بيئة متوازنة تتكامل فيها مقومات الصحة والنظافة والإنتاج وما يقتضيه ذلك من عمارة خضراء تتوخى اختيار الموقع وتجانس التشكيل العمراني لتكون مدننا مرآة لقيمنا وثقافتنا وصلة وصل بين تراثنا الحضاري والعمراني وبين الحداثة.

كما نذكر أيضا بضرورة تعميق الوعي بالمسؤولية المشتركة الملقاة على كاهل المجتمع المدني بجميع مكوناته وبالعمل الجماعي المطلوب للحفاظ على المدينة المغربية كفضاء حضاري وثقافي لهذا المجتمع.

ولا تفوتنا هذه مناسبة الإحتفال باليوم العربي للبيئة دون أن يطوف

بخاطرنا وضع مدينة القدس الشريف وما تعانيه من تدمير وتشويه لمقوماتها العمرانية ومعالمها الحضارية الإسلامية التي تعتبر رمزا من رموز التعايش بين الأديان وتراثا إنسانيا مشتركا . وما إحداث بيت مال القدس إلا نموذجا للتضامن العربي الإسلامي من أجل حماية تراثها الحضاري الإنساني.

فمدينة القدس الشريف تجسد في ضميرنا وضمير كل المسلمين وأهل الديانات الكتابية قيم ذلك التراث أو التي يجب تفعيلها من جديد في المجتمع الدولي والعلاقات الإنسانية بصفة عامة.

حضرات السادة والسيدات:

إن ندوتكم اليوم لتجسد فرصة سانحة لمناقشة الموضوعات الحيوية التي اخترتموها لهذه الندوة والتي تحظى بكامل اهتمامنا.

وإننا لنرجو أن تنبثق عن ندوتكم تلكم التصورات الموضوعية لخلق معادلة متوازنة بين العمارة والبيئة آملين أن تكون مقترحاتكم في مستوى تطلعات المواطن العربي وبالخصوص طموحاتنا لإعادة الإعتبار للمدينة المغربية لتظل خير شاهد على حضارتنا وأصالتنا وتشبثنا بالقيم النبيلة.

وفقكم الله ورعاكم وسدد خطاكم في تحقيق ما نؤمله جميعا من هذه اللقاءات العلمية الخيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.